



هذا القبول أيضاً نظراً لقلّة خبرتهم في التعامل مع الموجودات من حولهم، خاصة إذا كانوا كثيري الحركة والجلية مثل الطفل طلعت الذي يشهد أهله ومن يعرفه بصفاته هذه، نأفياً أن يكون مقصده من وراء الحديث تحميل الطفل مسؤولية ما حدث له.

وأكد العقاد أنه حسب شهادة المربية قام الطفل خلال لهوه في الفصل بشد بعض شرائط الزينة المثبتة بدبابيس في أرجاء الفصل فوق أحدها في عينه أو أن زميلاً له التقط الدبوس وهاجمه به فغرز في عينه حسب ما نقل أهل الطفل عنه لاحقاً متهمين طفلين مختلفين في كل مرة!!

وتابع: رغم صعوبة الموقف إلا أن المربية التي عايشت مواقف شبيهة من قبل تداركت الأمر وقامت بحمل الطفل إلى باص الروضة استعداداً لنقله إلى المستشفى، وخلال ذلك علم بالحادثة والد الطفل الذي كان يلزم مكانه أمام باب دكانه الصغير قبالة الروضة فخرج معهم و ساهم في إسعاف طفله.

وأكد العقاد أن طاقم العاملين والقائمين على الروضة لم يتخل عن الطفل وحرص على زيارته بانتظام والاطمئنان على صحته، كما لم تتخل الجمعية عن مسؤوليتها المتعلقة بالتكاليف المادية اللازمة لعلاج الطفل، بل أنها أبدت استعدادها التام للتكفل بكل مستلزمات علاجه، ولكن والد الطفل فاجأ الجميع عندما طالب الجمعية بتحمل مسؤوليتها إزاء الطفل حاضراً ومستقبلاً، قاصداً بذلك ما يشبه التأمين الصحي الشامل مدى الحياة، الأمر الذي لم تقبله الجمعية لأنه قد يعني مصاريف باهظة لعلاج في الخارج مثلاً أو ما شابه ذلك، وهو ما تعجز عنه الإمكانيات المادية لها.

وأعرب العقاد عن اعتقاده بأن البعض أو عن لوالد الطفل بذلك، وأوهمه أن الجمعية قادرة على تحمل نفقات باهظة بينما حقيقة الأمر أنها بالكاد تستطيع أن تفي بنفقات العلاج الحالية.

على أي حال، حسم أبو طلعت أمره وتوجه مؤخراً إلى القضاء، ورفع دعوى ضد روضة الأبرار وهو يأمل أن ينال التعويض اللائق عن الضرر الذي لحق بصغيره في غفلة من الزمن... أو من المربية. ويقول محمد السقا المحامي الذي وكله حجاج بالدعوى أنه سوف يحاجج أمام المحكمة بالإهمال الذي كان السبب وراء إصابة طلعت.

وعن توقعاته في شأن نجاح الدعوى قال السقا إن مثل هذا

الطفل طلعت حجاج:

دبوس الروضة استقر في عينه.. من يتحمل المسؤولية؟!

منشغلة بأمر الدفاتر والكراريس، وعندما غرز (فلان) الدبوس في عينه وصرخ انتبهت المربية لما حدث واتجهت صوبه لتستطلع الأمر.

وحسب رواية أبو طلعت أيضاً فإن المربية استغرقت الأمر بعض الوقت كي تسأل إدارة الروضة النصح والمشورة، حيث أشار عليها الجميع بأن تسارع بنقل الصغير إلى بيته كي تخلي طرفها من أي مسؤولية!!

ويشكو حجاج الآن من أن القائمين على الروضة لا يستجيبون لمطالبه بدفع تكاليف علاج طلعت الذي يحتاج إلى الكثير من الأدوية لاستكمال علاجه ويتكلف ذلك مبالغاً يعجز عنها هو لأنه عاطل عن العمل حالياً بعد أن أغلق الاحتلال الإسرائيلي منافذ الرزق في وجهه داخل الخط الأخضر.

ويستنكر قائلاً: هل يعقل هذا؟!، يفقأون عين الولد ثم لا يدفعون تكاليف علاجه؟!، مستدركاً: أعطونا ٥٠٠ شيقل فقط وكوبون مواد غذائية، وكما طالبتهم بشيء اعتذروا بأن السلطة لا تزال تجمد حساباتهم وتضيق عليهم في صرف أموالهم المحتجزة.

لكن الحقيقة لها وجه آخر هذه المرة أيضاً يتجلى في الرواية التي أوردها حسن العقاد المدير الإداري لروضة الأبرار التابعة للجمعية الإسلامية في خانونس حيث وقعت الواقعة للطفل طلعت، يقول العقاد إن الجمعية تأسف كثيراً لما حدث للصغير، وهي مع ذلك ترى أن أي طفل في أي روضة للأطفال معرض لمثل هذه الحادثة بل إن الأطفال في بيوتهم قد يتعرضون لحوادث من

غزة- خاص بالبيدر: لأن أماكن الترفيه واللهو تكاد تكون معدومة في محافظات غزة فإن رياض الأطفال تغدو العنوان الأوحد الذي يقصده الأهالي كي يضمّنوا طفولة سعيدة لصغارهم، لكن هذا من جهة أخرى يضاعف المهام والمسؤوليات المناطة بهذه الرياض لضمان أن يكون لعب هؤلاء الأطفال آمناً ولهوه غير مكلف وغير مؤذ.

لكن، عندما يعود طفل من إحدى هذه الرياض إلى بيته ذات يوم وفي عينه دبوس لا يظهر منه إلا الرأس، يصبح السؤال حول ما إذا أخفقت هذه الروضة في تحمل إحدى مسؤولياتها أو أنها سجلت فشلاً ذريعاً في دفتر مهماتها مطروحاً بالحاح.

أشرف حجاج والد هذا الطفل سيئ الحظ روى لنا الحكاية قبل أن يطرح السؤال أو يحاول العثور على الجواب فقال: قبل أكثر من شهرين فوجئت بابني (طلعت) بين يدي وقد اغرغز دبوس في عينه اليسرى، فطرت به إلى أقرب عيادة وهناك أجروا له الإسعاف الأولي اللازم ثم قاموا بتحويله إلى المستشفى الأوروبي حيث أجريت له عملية عاجلة لنزع الدبوس من عينه، ولاحقاً أجريت له عمليتين جراحتين قبل أن تستقر حالته.

واستقرت حالة الطفل طلعت الآن على قوة إبصار في عينه اليسرى لا تزيد على ١٨/٦ حسب التقرير الطبي الموقع من الطبيب المعالج، وذلك بعد أن مكث في المستشفى مدة ١٣ يوماً للعلاج.

ويقول أبو طلعت إنه سأل ابنه في اليوم التالي لإصابته عما حدث فأبلغه أنه كان يلعب وأترابه في الفصل بينما كانت المربية

مؤسسات العمل الأهلي

تراجع الاهتمام برياض الأطفال مع تراجع التمويل الدولي

كتبت: خلود غنام

تريد والدة أحمد ٥ سنوات أن تعرف سر أو أسباب الارتفاع اللافت في أقساط رياض الأطفال لانه حرم فلذة كبدتها وشقيقه من الالتحاق بإحداها أسوة بأبناء الجيران وتقول والدة وهي تترحم على أيام خلت كانت في الرياض سنة مجانية، وتضيف أن أقساطها الآن باتت تضاهي أقساط الجامعات دون وجود حسيب أو رقيب عليها، يعيد الأمور من وجهة نظرها إلى نصابها، ما لا تعرفه أم أحمد أن الحقول السياسية وخاصة العقائدية واليسارية التي تناهت مطلع الثمانينيات في فتح رياض أطفال في الأرياف والمدن والمخيمات في سعي للانتساب والاستقطاب عزفت عن المجال لأسباب تتعلق بها تاركة الرياض للعمل الأهلي المزدهر مع قيام السلطة الوطنية الذي بدوره ترك الرياض حاوية للقطاع الخاص الذي بدوره يدير أغلب هذه الرياض بقصد الربح. فمع قيام السلطة الوطنية عام ١٩٩٣ وحسب شبكة منظمات العمل الأهلي دخلت مؤسسات العمل الأهلي مرحلة الازدهار وزاد عددها على ٨٧ مؤسسة عملت في مختلف الحقول الصحية والتعليمية والزراعية وحقوق الإنسان واهتمت أخرى بقطاع النساء والأطفال والنشأت الضعيفة وتوجهت معظمها صوب تعزيز الديمقراطية في المجتمع الفلسطيني لكنها لم تول اهتماماً مناسباً للأطفال بين سن ٤-٦ سنوات مرحلة الروضة والبستان لدرجة أمكن القول فيها أن هذه الفئة أصبحت مهمشة مقارنة مع العمل والجد في مجالات أخرى رغم أهمية هذه السنة فيما يتعلق بالقدرة على التعليم واكتساب التربية والعادات والمعرفة الأولية.

وفي هذا السياق قال محمود غنام، مشرف روضة كفر نعمة: إن الأطفال محتاجون لرياض وبساتين تلبية احتياجاتهم من المعرفة وتثنيهم لهم الطريق ليخطوا خطاهم

ان الأطفال في الرياض لديهم احتياجات نفسية نتيجة الوضع الاجتماعي والاقتصادي للعائلة في ظل الانتفاضة وهم بحاجة لورشات عمل ورسم وترفيه ومشاركة، ويجب دمجهم في عملية صنع القرار من خلال إيجاد نواذ متخصصة وأماكن يجتمعون فيها ويقومون بالنشاطات المختلفة فهم بحاجة لدعم ورعاية من قبل مؤسسات العمل الأهلي.

وأضاف عبد الهادي أن قطاع الطفولة همس بعد اتفاق أو سولو لان الجهات المانحة اهتمت بموضوعات الديمقراطية والتأثير في السياسات العامة للسلطة الوطنية وقضايا التعبئة والتأثير على حساب تقديم خدمات مباشرة لقطاع الأطفال، فالأطر النسوية كانت تقدم خدمات ممتازة لقطاع الطفولة تحول اهتماماتها عن الأطفال بسبب تغير أولوياتها وانخفاض الدعم لقطاع الطفولة واغلقت أكثر من ٨٠٠ روضة.

وعلقت نعمة عساف منسقة رياض الأطفال سابقاً في لجنة المرأة العاملة قائلة: فتحنا أكثر من ٣٠٠ روضة في سنة ١٩٨١ حيث كانت لجنة المرأة تابعة لحزب الشعب وكانت رياض الأطفال على سلم أولوياتها وشمل مشروع رياض الأطفال جميع المحافظات والقرى التابعة لها وقدم خدمات عالية وجيدة لقطاع الأطفال من الرياض النموذجية الحديثة كما دفعت أجور المعلمات والمشرفات على الرياض من ميزانية الجمعية وكانت الرسوم رمزية ما بين ٢٠-٣٠ شيقلاً واستمر العمل في هذا المشروع حتى عام ١٩٩١ ففي هذه الفترة تحولت لجنة المرأة العاملة لمؤسسة عمل أهلي فانتهى الدعم للرياض وتركنا الرياض في المواقع بكل تجهيزاتها ومنها ما تبنته المجالس القروية وهو قائم حتى الآن. حيث توجهت الجمعية للاهتمام بالقضايا النسوية وتعزيز الديمقراطية لديهن ومساندتهن في جميع قضاياهن لأن المرأة أساس المجتمع ومن خلالها نصل إلى مجتمع تسوده العدالة والديمقراطية.

اما الرياض الموجودة فجميعها تابعة للقطاع الخاص حسب إحصائيات ٢٠٠٣ وقال عبد الهادي مع هذه التحولات تركت رياض الأطفال لإشراف القطاع الخاص وأديرت بطريقة تجارية ومدرة للدخل في ظل عدم وجود رياض حكومية مدعومة من قبل المؤسسات الأهلية وهي دون رقابة ونظرة شاملة ومستقبلية فالرياض يجب أن تقدم الكثير من الاهتمامات للأطفال لانه ليس هناك مكان للانتظار حتى يعود الأهل، والمفروض أن تعيد المؤسسات الأهلية النظر في أولوياتها وبرامجها بحيث تنظم وتطور الرياض الموجودة وتفتح أخرى لتلائم احتياجات الأطفال.

الأولى نحو الحياة المستقبلية فما يكتسبونه من مهارات يؤثر في تربيتهم. لذا يجب العمل على تعزيز ثقمتهم بالنفس وحب الغير والبعد عن العدوانية والأخذ بيدهم للخروج من العزلة والتاقل مع الوضع الحالي.

واردف قائلاً: لم تقدم لنا مؤسسات العمل الأهلي اي نوع من المساعدة، بل لم تطرق اي سؤال أو استفسار حول احتياجاتنا أو نوع المساعدات التي نرغب في الحصول عليها. كما اتهم غنام المؤسسات الفاعلة في البلد بإهمالها قطاع رياض الأطفال وركضها وراء المشاريع المربحة والدراسات التي تفيد الممول أكثر مما تفيد المواطن.

القيح: توجهات الممولين سبب قلة الاهتمام
من جهتها أوضحت رناد القيق مديرة شبكة المنظمات الأهلية في مقابلة خاصة «بالبيدر» أن استراتيجية منظمات العمل الأهلي تشير صراحة إلى قلة الاهتمام بالأطفال في سن البستان والروضة ويعود ذلك إلى التوجهات الجديدة عند الممولين والنقلة النوعية في دفع الاموال لتقديم خدمات حسب المشاريع المحددة من قبلهم تحظى باهتمام الجهات الداعمة (الممولة)، لذا فإن الكثير من رياض الأطفال أغلقت لانتهاء رعايتها من قبل مؤسسات طالما أدركت أهمية رياض الأطفال وعملت على رعايتها من أوائل الثمانينيات حتى أوائل التسعينيات.

وأضافت القيق أن استراتيجية مؤسسات العمل الأهلي تركز على قضايا التنسيق والتشبيك على مستوى محلي وإقليمي ودولي وركزت على التوعية المجتمعية من حيث اللقاءات مع المجتمع المحلي وتطوير الوضع الداخلي للمؤسسات ودعم ومناصرة القضايا المرتبطة بالسياسات والتشريعات من أجل الوصول لمجتمع أفضل وقائم على الديمقراطية.

الاهتمام بالسياسات على حساب الخدمات المباشرة
من جانبه أشار عزت عبد الهادي مدير مؤسسة ببسان إلى

النوع من الدعوى التي يقاضي فيها أحدهم مؤسسة ما غير شائع في المجتمع الفلسطيني، ما يجعل التنبؤ بالنتيجة أمراً صعباً، ولكنه توقع أن يستغرق الأمر وقتاً قبل أن تصل الأمور إلى منتهائها في ساحة القضاء ويصدر حكم المحكمة نظراً لتورية العمل البطيئة في المحاكم بسبب الظروف السياسية والأمنية السائدة.

و لكن ماذا عن وزارة التربية والتعليم العالي وموقفها من هذه الحادثة التي تقشعر لها الأبدان، -إن لا أحد يحتمل أن يتخيل عينه وقد غرزاها دبوس-، أتاننا الجواب بسيطاً...سريعاً... وموجزاً: لا علاقة لنا بالأمر، لأن هذه الروضة غير مسجلة لدينا في الوزارة، أي أنه ليس لها ترخيص يسمح لها بمزاولة العمل، وعليه لا سلطة لنا في عقابها أو اتخاذ إجراءات بحقها إذا تبين الأمر يستلزم ذلك!!

والحقيقة أن الوزارة ليس لها سلطة في معاقبة أو محاسبة أي روضة من رياض الأطفال بما في ذلك الرياض المرخصة من قبلها، لأن حدود مسؤولياتها لا تتجاوز الدور الإشرافي الفني!!

الاهتمام بالحضانات وإهمال الرياض ومع إهمال منظمات العمل الأهلي لرياض الأطفال وجدت مراكز ومؤسسات أهلية تهتم بالأطفال لكنها هي الأخرى أسقطت من أجندتها رياض الأطفال ومنها مركز مصادر الطفولة الذي يهتم بالأطفال من سن ٣ أشهر لمرور ٤ سنوات وعمل على فتح الحضانات المربحة في جميع محافظات الوطن وقالت حماد منسقة منطقة رام الله: إن عملنا في رياض الأطفال اقتصر على تدريب المعلمات والمشرفات سواء قبل أو أثناء الخدمة وهذا تم بالتعاون مع مؤسسة اليونسف ومركز انقاذ الطفل حتى يكن قدرات على إدارة الرياض، وتعليم الأطفال بالأساليب العلمية الحديثة عن طريق الألعاب والرسوم وغيرها وأضافت حماد: تم تأسيس المركز من قبل مجموعة تربويين أدركوا أهمية مرحلة رياض الأطفال ولكن لم يكن لديهم دعم لفتح رياض كما أن وجود صف تمهيدي في المدارس الخاصة هو التوجه السائد لدى الناس، فاقصر عملنا على تطوير وتدريبات المعلمات في الرياض بالإضافة إلى مجموعة إصدارات لرياض الأطفال.

مؤسسات الطفولة.. الأطفال من سن ٦-١٨!
أما مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي فاهتمت بالأطفال من سن ٦-١٨ سنة فهي لم تهتم برياض الأطفال وقالت جيهان الحلو مديرة المؤسسة إنه يجب على وزارة التربية أن تهتم برياض الأطفال، وبررت عدم اهتمام المؤسسة بهذا القطاع بطبيعة برامج المؤسسة حيث قالت: مؤسساتنا تقوم بدعم قدرات ومهارات الأطفال التعليمية والإبداعية والثقافية عن طريق تشجيع القراءة والكتابة وإيجاد مكتبات لتعزيز المطالعة وحب القراءة لدى الأطفال من عمر ٦-١٨ سنة، وأن مساهمتنا في الرياض كانت من خلال تقديم عدد من الإصدارات التي اعتمدها وزارة التربية وتدرس في بعض الرياض.

وفي الختام يمكن القول إن مؤسسات المجتمع المدني التي تضرب اطناها في كل مكان من حياة المجتمع الفلسطيني الاقتصادية والسياسية والتنمية، بعيدة عن التركيز على قضايا الطفولة بشموليتها، في وقت أصبح فيه المجتمع الفلسطيني بكافة قطاعاته بحاجة الى كل الاحتياجات والإمكانات، ولكن لا بد لمؤسسات العمل الأهلي أن تعطي مرحلة رياض الأطفال ما يحتاجه ذلك القطاع من خطط ودراسات ومساعدات مادية وعينية، بتكثيف جهودها وتعزيز برامجها نحوه، وجذب الممولين للعمل في مشاريع هذا القطاع الهام.